JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ
العدد التاسع عشر
(٣٤٣)- (٣٥٩)

الذاكرة الكوردية في الفضاء الروائي عند جان دوست/الذاكرة الثقافية .
(ميرنامه، مهاباد، ثلاث خطوات إلى المشنقة)
دراسة تحليلية

م.م. عيسى محمد عبد القادر ، أ.د. هشيار زكي حسن
تربية گەرميان ، جامعة كۆيه
hishyarzeki@ koyauniversity.org ، essacheayee@yahoo.com

المستخلص :

لا يمكن الانفراد في بحث وتحليل مواضيع ثقافة ما، دون تغطيتها، وحسم الخلافات الموجودة على نطاق اللغة التي نسجت منها، وبالتالي كل إشكالية في بناء أية لغة ينتج فجوة ظاهرة في ثقافتها، وفي حال وجود الإشكالية التي تعرضنا لها يتسبب إلى عدم تجانس الكلي للأطراف المشاركة في بناء هيكلية الثقافة الموحدة، لعدم وجود مشاركة حقيقية تربط البنيات ببعضها، ولا يستطيعون تكملة بعضهم الآخر. وبها نرى وجهاً آخراً للاضطهاد الإنساني في مداه الواسع، والذي يخيم على الحالة التي وظّفها " جان دوست "[1]. يحاول البحث الوقوف على هذه المحطات بما يغنيها من الشواهد في في ثلاث روايات : (ميرنامه، مهاباد، وثلاث خطوات إلى المشنقة) لهذا الروائي .

الكلمات المفتاحية: الذاكرة، النسيان، الثقافة .

The Kurdish memory in the fictional space of Jean Dost/ cultural memory.

Issa Mohamed Abdel Qader, Dr. Hishyar Zaki Hassan
Garmian education , Koya University
hishyarzeki@ koyauniversity.org , essacheayee@yahoo.com

Abstract :

It is not possible to unilaterally research and analyze the topics of a culture, without covering it, and resolving the differences that exist within the scope

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

of the language from which it was woven, and therefore every problem in constructing any language results in an apparent gap in its culture, and in the event of the problem that we have been exposed to, it causes the total heterogeneity of the participating parties In building the unified culture structure, because there is no real participation linking the structures together, and they cannot complement each other. In it, we see another aspect of human oppression in its wide range, which overshadows the situation employed by "Jean Dost" (*). The research tries to stand on these stations, as it enriches them with evidence in three novels: (Mirnama, Mahabad, and Three Steps to the Gallows) by this novelist.

Keywords: memory, forgetting, culture .

المقدمة:

يعتبر اللغة أحد الارتكازات الرئيسية التي تقف عليها كل قومية، كـ " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (ابن جني، (د.ط): ٧٩)، على حد قول ابن جني، وبمثابة الشريط الأمني للحفاظ على الكيان القومي والوجودي، ولوجود علاقة وثيقة بين اللغة والثقافة لأي مكون قومي، أخذت اللغة نصيباً من الاهتمام بمفرداتها وطريقة تركيبها واحتضانها ثقافة تزين حياة المتكلمين بها، والمشاكل التي تواجهها ولا سيما إذا كان صاحب هذه اللغة يعدها جزءاً من هويتها المهددة كالهوية والثقافة الكورديتين، إذ لا يمكن الانفراد في بحث وتحليل مواضيع ثقافة ما، وتغطيتها دون حسم الخلافات الموجودة على نطاق اللغة التي نسجت منها، وبالتالي كل إشكالية في بناء أية لغة ينتج فجوة ظاهرة في ثقافتها، وفي حال وجود الإشكالية التي تعرضنا لها يتسبب إلى عدم تجانس الكلي للأطراف المشاركة في بناء هيكلية الثقافة الموحدة لعدم وجود مشاركة حقيقية تربط البنيات ببعضها، ولا يستطيعون تكملة بعضهم للبعض الآخر. لذلك لا يمكن تصور أمة دون لغة خاصة بها، يتشكل من أدوات معرفية، يتأثر عبر المراحل بلغات أخرى ويتأثرون بها في الحدود المتفق عليها.

مشكلة البحث : انشطار اللغة الكوردية " الأم" إلى لهجتين؛ الكرمانجية، والسورانية. مما أثر في ظهور بوادر الانقسام في الكيان الكوردي .

ثمة بواعث ومسببات في تقسيم اللغة الكوردية إلى اللهجات المتعددة والعائدة بالدرجة الأساس إلى الطبيعة الجغرافية "ونمط الحياة البدوية على مدى فترات طويلة عززت اختلاف العديد من اللهجات

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

الكوردية، والتي لا يمكن فهم العديد منها بسهولة اليوم على نحو مشترك" *(باركي، ٢٠٠٧: ١٢)*، انتشار الكورد في المناطق الجبلية ذات تضاريس عنيفة تكثر فيها الثلوج والأمطار وعزل جغرافي عن الأقاليم الأخرى لفترات طويلة، مما أدى ذلك إلى انعدام النقاط المشتركة بين هذه الأقاليم، إضافة إلى إ نشاء الحواجز المصطنعة سياسياً، ثم ثقافياً لاستمرار واكتمال هذه القطيعة من قبل الآخرين، واضطرار الكورد التفكير ببدائل فرعية عن النموذج العام للغة المركزية. مما يخلق لكل هذه الأقاليم لهجتها الخاصة التي نشأت في ظل العقبات الطبيعية من جهة والتقسيمات الجغرافية السياسية من جهة أخرى مما " قيدت بشكل جدي فرص تطوير رؤية قومية أكثر شمولية. وفي الوقت نفسه كانت الدول المعنية عازمة بوضوح على كبح القومية الكوردية داخل حدودها.*(باركي، ٢٠٠٧: ١٢)*، وجعلت اللغة تشارك سلباً الانهيارات والانشقاقات السياسية، وأخذ نصيبها فيما آلت إليها اللغة كالمقومات الأخرى الضرورية لتشكيل أية قومية تقاوم العدم وتستمر في العطاء والحياة جنباً إلى جنب مع الأمم والقوميات الأخرى، وتراكم كل هذه المشاكل السياسية، الجغرافية، الثقافية إضافة إلى المشاكل التي يتعلق بأداء الكورد أنفسهم ساهمت في انقسام اللغة الكوردية إلى أكثر من لهجة.

نسلط الضوء هنا على لهجتين من هذه اللهجات، لما لهما من انعكاس موضوعي على معالجتنا لمحور الذاكرة الثقافية، وتبدو الحالة واضحة في ذهنية الروائي الكوردي " جان دوست " في جميع رواياته بشكل لا يمكن تفاديها، مما هيأ لها أرضية خاصة كجانب ليعبر عنها، وهي ظاهرة انتماء الكورد إلى إحدى هاتين اللهجتين حتى تصل إلى بناء حاجز وجودي بين المتحدثين بهما، إضافة إلى مكونها اللغوي يمكن وصول التمييز بين الفئتين إلى شبه قناعة يرسمها الكاتب، وعلى القارىء التعاطي معها، كتنهيدة " بادين " التي ملؤها الضجر بما يراه من الشعور بالغبن، حين يتذكر والده يونس الآميدي، حين تركه وحيدا عند ولادته مع والدته البهدينية، ليحضر إلى السليمانية، ثم إلى دربندي بازيان ليشترك ويستشهد أيضاً في ثورة يقودها أكبر قائد كوردي سؤراني " الشيخ محمود" *(دوست، ٢٠١٤: ٩٠)*، حين توجه هذا القائد إلى سليمانية مرة أخرى كـ" أسد عاد إلى عرينه". ويرث بادين يونس الروح الثورية من أبيه وقساوة الحياة في المدن الكوردية أيضاً دون أن يحظى من المدن الكوردية وأهاليها شعوراً بتثمين دم أبيه بشكل يتغير حياته، فيقول في إحدى تنهيداته، بأنهم لا يتقبلونه سريعاً، لا يثمنونه، على الأقل لا يقومون بتعويض ما فقده: "كنت بهدينياً وسط السوران وما كان الناس يتقبلوني سريعاً، هنا ضحى أبي بدمه أما أنا فأغسل الأقداح!" *(دوست، ٢٠١٤: ٤٣)*. ويصل هذا الشعور ذروته حين يروي البطل ذاته، سيرته في السليمانية، هذه المدينة البعيدة عن

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

مدينته الآميدي، ضحى والده في سبيلها، بينما لا يتسع لبقائه فيها إلا كعامل يغسل الأقداح، متذمراً من حالته، يعترض على موقعه، حين يسأله أحد أصدقائه:

" ماذا تعمل هنا؟ "

فيجيب يائساً :

" أنا عامل مقهى يا أخي. وماذا بوسع بهديني أن يعمل بين السوران.؟" *(دوست، ٢٠١٤: ٤٩)* . ونصادف حالة التذمر والمعاناة هذه لدى . بادين . مراراً، مثلاً حين يواجه الصدمة نفسها بشكل يلامس إنسانيته مع شخصية أخرى . خانزاد الهوليرية . في ردّها الصارم : " نحن أهل هولير لا نتزوج الكرمانج السود *(دوست، ٢٠١٤: ١٣٥)*. وهذا ما يفسره الروائي جان دوست هكذا "حساسية قبلية ومناطقية بين الكرمانج (وهم أكبر الطوائف الكوردية) وبين السوران. يعتبر السوران أنهم أكثر تحضراً" *(دوست، ٢٠١٤: ١٣٥)*، وهاتان اللهجتان من اللهجات الرئيسة المتداولة في اللغة وتسجيل للثقافة الكوردية، ونرى أن اللغة الكوردية كما صوره الروائي ونأخذ بما مثله في الروايات، مقسمة إلى لهجتين، وبما لهما من الخصائص والقوانين، والمتكلمين بهما من العواقب الناتجة من تفريق وابتعاد الناطقين بهما عن البعض وتفكيك ثقافتها. بظهور البهدينانية في الجزء الشمالي المناطق الباردة والسورانية في الجزء الجنوبي الحارة، وعندما "أجبرت الحكومة القبائل الرحل على التوطين ليفرضوا عليهم ضرائب لا يدفعها إلا الحضريون ". *(دوست، ٢٠١٧: ١١٠)*، تزامناً مع ما تنبأ به الشاعر حاجي قادرى كۆيى "1817 . 1897" ويهدد الكورد في أحد أبياته، بخطورة حدوث هذا الانقطاع، انقطاع الطرق بين البيئتين ومنع القبائل من التنقل لرعي مواشيهم، وبالتالي سيصبح انقطاعاً لأداء صلات القرابة بين البيئتين، والتواصل المعرفي بينهم. مستعيراً اسم القبيلتين الأول : عشيرة الجاف [٢] القاطنة في المناطق الجنوبية ذات الجغرافية الحارة، والثانية عشيرة بلباس [٣] كوضع فواصل لتميز اللغة والثقافة بين هذه الأقاليم لقومية واحدة عنوة في أحد أبياته:

ياقبائل الجاف والبلباس ها قد يقطعون طرقكم

إذا متم في الكرميان ممنوع أن تذهبوا إلى كويستان *(كۆيي، ١٣٩٠ : ٩٢)*

مما أدى بدوره كأحد الأسباب الرئيسية في تعدد اللهجات الكوردية *(خورشيد، ٢٠٠٥: ١٧/١٨)*، إلى ظهور البهدينانية في الجزء الشمالي المناطق الباردة " كويستان " والسورانية في الجزء الجنوبي المناطق الحارة " گەرمیان " في ظل استقرار مبرمج للسكان في المدن الصغيرة التي كانت " نتيجة لإرادة سياسية للدول المنتدبة في تطوير المدن الصغيرة والقرى وإجبار قبائل البدو على التحضر

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

للخلاص من النزاعات الكثيرة حول ملكية المراعي، من أجل بسط الأمن، والحد من ترحال البدو" (*غورغاس، ٢٠١٣: ٩٢*) . وهذا ما يبدوا مثالياً في النظرة الأولى إلى المشهد لكنها كانت السبب الأكبر في رسم خارطة تنقسم من خلالها كيان وقبلها لغة إلى لهجتين، تقسيماً وتترك بمرور الزمن موبقاً تطال من خلالها إلى نواحٍ حياتية كثيرة أخرى .

١ . ٣ . التلاعب باللغة والاختناق الثقافي.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة في هذا المجال في البداية حيثُ " لم تتشكل الاختلافات بين اللهجات المناطقية مشكلة عندما كانت اللغة الكوردية لا تزال، في الأساس، لغة محكية. غير أن الرغبة في استخدام اللغة الكوردية في الكتابة، قد نمت في نهاية القرن التاسع عشر." (*غورغاس، ٢٠١٣: ٢٢٣*) لمسح هوة الاختلاف بينهما وإعطائه صبغة قومية، لكن بقي تمييز إملائي وإنشائي بين كل من اللهجتين، وبحسب هذه الإحصائية توزيع اللهجتين بين المناطق والأمصار الكوردية المختلفة جعل من توحيد هذه البقاع أمراً صعباً، ونرى عند تطور اللغة الكوردية وظهور الرغبة في استخدام المادة اللغوية في الكتابة برزت هذه المشكلة أكثر، لأن " اللهجات تتمايز ضمن الكلام، وتتقارب بل تدغم ضمن الكتابة، بحيث يرجع كلّ شيء إلى نموذج مشترك، والأمة بقدر ما تقرأ وتتعلم، تذوب لهجاتها."(رؤسؤ، ١٩٨٥: ٤٧)، وبروز مشكلة اللهجات الكوردية يؤكد على أن المجتمع الكوردي بقي أقرب إلى المجتمع الشفاهي منها إلى المجتمع الكتابي، ليندغم الاختلافات ويصل إلى نموذج مشترك. وتباين اللهجات هذه قد منح القضية إضافة إلى كونها مشكلة ثقافية إملائية، بعداً سياسياً تشغل الإنسان الكوردي بما فيه الروائي "جان دوست" ومخيلته مما جعلته تختص مكانة جديرة لإثارة الذاكرة الثقافية الكوردية، وظهور أجزاء ها مكملة للبعض ، فلولا هذا الانقطاع القسري بين هذه اللهجات مثلاً، كان ممكناً أن يكون ما بدأته شعراء الحداثة الكوردية:(طؤران. العراق ١٩٠٤. ١٩٦٢)، (جطةر خوين، سوريا: ١٩٠٣ . ١٩٨٤)، (سواره‌ى ئيلخانزاده، إيران: ١٩٣٩ . ١٩٦٧) تصب في قالب لغوي موحد واستمراراً للبعض ولتطوير وتجديد الشعر، والثقافة الكورديتين بتوحيد هذه الجهود واستخلاص نتيجة موحدة، ومثمرة أكثر . والتركيز على أهمية اللغة في توحيد هذا الخطاب الثقافي القومي وبالتالي التحذير من خلافها وبروز هذا الابتعاد في اللغة، والثقافة جنباً إلى الجنب مع المعطيات السلبية الأخرى لتفرقة الكورد . وعدم تماسك قضيته وإبراز هذه الخصوصية بلسان أبطال رواياته تظهر على شكلين متممين للبعض.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

الشكل الأول: استفزاز ذاكرة القارىء بالنظرة الدونية إلى اللغة والثقافة الكوردية وتقديس اللغات والثقافات الأخرى، والأدهى لغات وثقافات محتلي كوردستان، وعلى لسان أبطال هذه الروايات حين يقارن اللغة الكوردية بلغات أخرى كقول ميرزا صبري لأحمدي خاني:

" انظروا كيف يفكر هذا المجنون، يكتب بالكوردية! من كان في محله سيكتب بالتركية! الله وكيلكم لا يكتب بالكوردية سوى المجانين! " *(دوست، ٢٠١١: ١٤١)*. وتنعكس هذه الرؤية، رؤية عقدة النقص التي انتقل من الكيان الوجودي أن يرى نفسها المتكسرة ضئيلة ثقافياً، ومعرفياً، وقبلها وجودياً أمام الآخرين إلى هذا الحد، ليرى من يكتب بلغته مجنوناً، وتفضيل من كان في محله أن يكتب باللغة التركية، وهذا الوعي يظهر بأشكال مختلفة، نظراً لقساوة ما وقعت من الظروف، وهذا التحريف هو بالضبط ما أورثه رجب الخياط بفعل الأيديولوجيا المعادية، لأن وظيفة الأيديولوجيا هي "ملء حفرة التصديق التي تحفرها كل أنظمة السلطة" *(كاندؤ، ٢٠٠٩: ١٤١)*، إلى أن يكون الإنسان عاجزاً على تمثيل شخصيته أيضاً كما يعبر عنها ومن ثم الاعتراف الصريح بما واجهه من الانكسارات المتكررة والضعف أثر تورطه وخروجه، أو هروبه من مدينته، ويقوم بسرد قصص الواقع بمرارة، في تشويه معتم انعكاساً لذاته وشخصيته كما جاء على لسانه: "وكانت الأحداث التي وقعت لي قد أنستني بايزيد.كما كنت قد نسيت اللغة الكوردية وتحول لساني إلى التركية، وحتى أحلامي، صرت أرى نفسي فيها أتكلم باللسان التركي *(دوست، ٢٠١١: ١٣١)*. هذا رغم النصائح والوصايا التي تلقاها من قبل "أ حمدي خاني" عند خروجه الأول من بايزيد اضطراراً: أنت أدرى! لكن إياك أن تنسى نفسك مما حصل لك. لا تنسى هذا السهل وهذا الجبل واذكرهما دائماً. اعلم أنك ابن هذه البقعة" *(دوست، ٢٠١١: ١٢٢)*،في نسيان هذه الشخصية لمدينته، ثقافته، لغته واعتناقه لغة الآخر/ الضد دون اعتراض وببرودة الغافل، وعن هذا الإكراه الذي يمارس بأطوار شتى، ولأن " قصص المجد والإذلال تغذي" وتورث خطاباً من" التملق والخوف " *(ريكور، ٢٠٠٩: ١٤٣)*، وهذا ما جعل من هذه النتيجة اللامنطقية تبدو منتظرة تماماً، وتمارس رغم غرابتها ببرودة أعصاب كاملة وتظهر الحالة كخروج إجباري من التاريخ، ومن الوجود أيضاً، لكن ما السبب الذي يجعل من كائن ما كان، ودون توضيحا لأي إجراء دخيل من التعسف أن يسرد نسيانه للغته وتعوده على لغة أخرى، سوى الحقيقة أن " السيطرة على الذاكرة والنسيان هي من أكبر اهتمامات الطبقات والمجموعات والأفراد الذين هيمنوا أو يهيمنون على المجتمعات التاريخية. فعمليات نسيان التاريخ وإغفاله مؤشران على عناصر التلاعب بالذاكرة الجمعية هذه " *(لوغوف، ٢٠١٧: ١٠٥)* . مما يؤدي بدورها إلى هذه الهشاشة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

المتجسدة للذاكرة الثقافية، وظاهرة الهشاشة في الذاكرة المتلاعب بها تتكون أو تضاف إلى الهشاشة المعرفية، بمعنى أنَّ هشاشة ذاكرة "رجب الخياط"ونسيانه للغته، ليست هشاشة تنفرد تأثيراته وتظهر في نسيانه للغة الكوردية فقط، بل لها جذور عميقة ترجع نسبتها إلى عدة عوامل منها: هشاشة المعرفة، الإكراه والإذلال المتبع من قبل من يملكون السلطة، والتي تؤدي في أخطر مراحلها أو تتحول إلى هشاشة في الهوية.

ومن جانب آخر، نرى حالة تختلف عن سابقتها، تدعوا الكتابة ونشر الكتابات باللغة الكوردية في الصحافة الكوردية أحياناً إلى خلق نوع من التحدي، حين يصبح الإنسان مطارداً من لغته وتتحول جزئيات الحياة بما فيها الكتابة إلى نوع من الهيبة لكي يكسب صاحبها وداً. فاستقبال شخصية، كشخصية الشيخ سعيد بيران، واستقباله لـ"يوسف ضياء بيك"، وتسميته بـ" ضيفاً مهماً " وهذا الإكرام إنما تضاف لبعدها الثقافي، لأن الضيف إضافة إلى كونه " نائب بدليس السابق في مجلس نواب مدينة أنقرة، وعضو جمعية تعالي كوردستان، يتمتع بحصانة أقوى لدى الشيخ " فهو الشاعر الذي ينشر قصائده في جريدتي " ڕۆژی نوێ، و ژین " *(دوست، ٢٠١٧: ١٥١)* .

وبهذا يكتمل سرد مفعم مكثف بطاقات تصبح فيها الحكاية لعبة تستفز القارئ المستهدف "بحسب تقسيمات آيزر" *(الكوردي، ١٩٩٩: ٢١)* القارئ المعنى المتخيل والجانب الآخر المكمل للروائي في لعبته التوظيفية ، ويستمر هذا الوعي في سرد حكاية ترشد لإغواء المستمع طمعاً إلى مكارم غير الشرعية على حساب نكران الشخصية والكرامة القومية، متمثلاً في كاتب ديوان "سليمان نامة"، حين كان ينظم الشعر بلغته، اللغة الكوردية " فلم يلتفت إليه أحد فاتجه إلى نظم الشعر بالفارسية والتركية وسطع نجمه حتى غدا من بطانة السلطان سليم وخاصته، وكانت له مكانة رفيعة عنده حتى منحه ذهباً بقدر وزن ديوانه سليمانامة! *(دوست، ٢٠١١: ٤٤)* .وهذا الإحساس لا ينعكس على الجانب اللغوي فقط، بل يمثل حالة معرفية تسود كل الجوانب الإنسانية لمجتمع يعاني من التهميش والامحاء الخانق كما يعاني منه المجتمع الكوردي، فالتضييق والاحتواء تجعل من مكون حي أن ينكر ما يتميز به من الخصوصيات طمعاً بما يمنح له ثمناً لهذا التبعية، نتيجة لانقسام المجتمع إلى شقين معاكسين للبعض، شق يمضي موافقاً للإذلال والتبعية نرى هذا واضحاً في انتقاد ذي الجبة الزرقاء للشاعر والمفكر خاني في إعلان أخوة مفروضة من جانب واحد، من قبل " إخوتنا المسلمين. سلاطيننا وخانقاناتنا، عظماؤنا وخلفاؤنا من الأتراك"، ليصل إلى مداه حين يقول:" من نحن حتى نثور على دولة آل عثمان؟ " *(دوست،٢٠١١: ١٦٤)*، وبالمقابل سيكون كل هذا عكس مشاريع

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

أحمدي خاني الثقافية، وتوصياته ليدير الكورد ظهره لذهب الآخرين، وليمم وجهه شطر نحاس الكورد *(دوست،٢٠١١: ٧٧/٧٨)*، وبهذا قد خرجت عن الحد من وجهة نظر أفراد هذه البيئة .

٢ . ٣. اختلاف اللهجات، وأثرها في اضعاف وحدة لغة الأم .

أما الشكل الثاني: ظهور اختلاف اللهجات وكتابة الأحرف بصورتين وما يخلفه هذه الظاهرة في تفتيت رسم خارطة الثقافة الموحدة في هذه اللهجات بشكل يلفت نظر القارىء بحيث يظهر كأحد العوائق في توحيد الهوية الكوردية الثقافية، فيظهر هذه الشجون بأطوار مختلفة، مرة على شكل معاناة شخصية تكمن في عدم تفهم هذه الشخصيات تفاصيل الكتابة والفهم نظراً للاختلافات العائدة إلى أصل اللهجتين وكيفية الكتابة بهما ورسم الحروف أيضاً[٤]، في حوار يقول مجدة لبادين: " وصلتني رسالتك. لكن أرجوك لا تكتب باللاتينية. لا أستطيع حل عقد تلك الحروف، صدقني بقيت حتى منتصف الليل وأنا لم أقرأ نصف رسالتك تلك الحروف تمحو حلاوة كلماتك. إما أن تعلمني. تلك الأبجدية أو فلتكتب مثل الآخرين." *(دوست، ٢٠١٤: ١٠٠)* . فمن خلال هذه الحوار نتصور المأزق الكياني الذي يعيشه الطرفان، بادين (من الأب يونس الآميدي بهديني ومن الأم هامسيت إنترانيك السرياني، بهديني.) إلى مجدة (من الأب زلفو الجلالي بهديناني، البايزيدي، ومن الأم فتاة شكاكية سؤرانية ونرى بوضوح انعكاسا وقلقا وحيرة لجالة في فك رموز رسالة (بادين) المكتوبة بالرسم اللاتيني وجهل المستلمة بحل عقدة تلك الحروف، ورجائها الكتابة بالأبجدية كالآخرين، لأن الحروف اللاتينية تمحو في نظر جالة حلاوة الكلمات. هذا من حيث التعامل الشخصي فيظهر الحالة أكثر من مرة ضجر الشخصيات من التفاوت الموجود بين اللهجتين: مثلاً على مدى الحوار الدائر بين جالة وبادين:" إنني أحب هذا النوع من القصائد، إنها طليقة حرة تطير كيفما تشاء، لكنك تكتبها للأسف بالكرمانجية والأحرف اللاتينية *(دوست، ٢٠١٤: ٥٠)* .

أما بالنسبة إلى البنية المعرفية لهذه لمشكلة، فالروائي يلجأُ إلى تمثيل ذلك على الواقع، حيث يتصدى من خلال معالجاته إلى ما لذلك من بديهيات واقعية نرى من خلالها كتحصيل حاصل، أي أن وجود المشكلة لها جذورها وأصبح حالة يجب أن يتعاطى المتكلمون باللغة الكوردية معها وهذا ما يضيء وجود نوع من الحاجز ذات جذور تاريخية لا يمكن تفاديها بسهولة كما جاء على لسان إحدى الشخصيات " صادق بهاء الدين "، موجهاً إلى شخصية أخرى " بادين "، فـ" بادين " لا يخفى سعادته بجريدة " ژين" المكتوبة بالسورانية والأحرف الأبجدية، التي لا يفهمها كثيراً، لكنه يستقبل النبأ بقراءة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

ما ينشر فيها بشغف، على أن القارىء يكتشف بمسافة الاختلافات الموجودة نطقاً وكتابةً، بين اللهجتين من اللغة الواحدة . أو يفاجىء بحقيقة إنه كان يحب جريدة "هاوار" المكتوبة بالكرمانجية والأحرف اللاتينية أكثر.

. " أنت تكتب الشعر . ها هي جريدة " ژين ". فأكتب فيها. *(دوست، ٢٠١٤: ٤٨)* .

وجريدة " ژين "صدرت العدد الأول منها في (26/ كانون الأول 1929)، أسسها الشاعر " ثيرةميرد " وكان يشرف عليها بنفسه حتى وافاه المنية في (19/ ك 2/ 1950)، وبعد ذلك تناوب المشرفون عليها عدة مرات وأشرف كل منهم على المجلة لفترات، منهم (جميل صائب، الشاعر گۆران، نوري علي أمين، أحمد زرنط). *(أحمد، ١٩٦٨: ٢٢١)*

.... كانت سعادتي كبيرة تلك الليلة. قلبت صفحات تلك الجريدة بحماس. لم أكن أفهم كثيراً لكنني قرأت بشغف مقالاتها وقصائدها. كنت أحب جريدة هاوار أكثر" *(دوست، ٢٠١٤: ٤٨)* .

ومن الجدير أن نطلع القارىء على معلومة تفيد لتوضيح رؤيته حول المجلة بأن " الأعداد العشرين من السنة الأولى مع ثلاثة أعداد من السنة الثانية كانت تنشر بحروف الهجاء مع اللاتينية، ومنذ العدد 24 (1، نيسان/ 1934)، أصبحت تنشر كلها بالحروف اللاتينية. يعتبر من أكثر المجلات الكوردية المعمرة، استمرت المجلة منذ طلوعها حتى(15/ آب 1942) أحد عشر عاماً وأصدرت 57 عدداً، وفي مجملها تحتوي على (808) صفحات، يعتبر من المجلات الكوردية الغنية في محتواها .*(أحمد، ١٩٨٧: ٢٢٢)* .

ومن جهة أخرى يقفز على نوازعه ويرسل قصائده إلى مجلة " گەلاوێژ " لكنه يواجه الأبواب الموصدة لحقيقة صادمة، ومرة مفادها أن " إبراهيم أحمد لا يحب اللهجة الكرمانجية ويكره الأبجدية اللاتينية" *(دوست: ٢٠١٤، ص ١٤٣)* ويلجأ هو الآخر إلى جريدة هاوار، جريدة هاوار التي أنشأها الأمير جلادت بدرخان في دمشق ." *(دوست: ٢٠١٤، ص ١٧٠)*، لأنها تصدر بالبهدينية والأحرف اللاتينية . فهذا الرد والكره التي تواجهه اللهجة الكرمانجية، والأبجدية اللاتينية، يستقبل بشكل آخر في أماكن أخرى، حين تجحظ العيون انبهاراً " أين تعلمت هذه الأبجدية.؟ "ويكون استقباله خلاف سابقتها " ستنشر قصائدك بلا شك. أو ليست مكتوبة بالأحرف اللاتينية؟ " *(دوست، ٢٠١٤: ١٧٠)* .

وبما نستنتجه من الفقرتين السابقتين، أن هناك دوريات كوردية ثقافية تصدر بلهجتين مختلفتين، إحداهما " ژين" و"گەلاويژ" الصادرتين باللهجة السورانية والثانية (هاوار) الصادرة باللهجة البهدينية،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

والمتكلم في الحالتين الأولى جريدة " ژين "والثانية " گەلاوێژ"حيث الأبجدية العربية واللهجة السورانية، يشعر بالاغتراب ويميل إلى جريدة " هاوار "، كونها تصدر باللهجة والرسم اللذان تعود عليهما، تنتميان إليها: الأحرف اللاتينية، واللهجة البهدينية. على الرغم من أنه يقرأ بشغف المقالات والقصائد المنشورة في " ژين "، ويرسل قصائده لمجلة " گەلاوێژ " *(دوست، ٢٠١٤: ١٧٠)* ولا ينشر. لكن لا يندم، وفي رده على جالة يقول : " سأكتب لأجلك بالسورانية أيضاً، سأكتب حتى بلغة الغيوم والأنهار والطيور. أنا وقصائدي تحت أمرك. سأكتب قصيدة بدمي أيضاً " *(دوست، ٢٠١٤: ٥٠)* ويلقي في الحالة الثالثة ترحيباً واستقبالاً لائقاً، لأنها مكتوبة بالحرف اللاتيني واللهجة البهدينية.

ونرى أنفسنا من خلال هذه المعادلة المربكة، إزاء مشكلة معرفية يصعب احتواؤها، أولاً: التيقن من وجود مشكلة ثقافية يحس بها الجميع، لا يمكن تفاديها أو إجهالها من قبل شخصيات الرواية، وتكمن أولاً في انقسام اللغة إلى لهجتين، وثانياً التصادم بين وجود مشكلة انقسام اللغة من جهة، وإغفالها لمواجهة مشكلة أعمق أمام هجمة معرفية تستهدف انقسام اللغة القومية إلى لهجتين تمهيداً لضعفه وهزاله لانقضاض عليه من جهة أخرى.

وبذلك نصل أن اللغة باعتبارها "واحدة من أهم الحدود الرمزية التي تتيح للمجتمع أن يتكون "، *(غورغاس، ٢٠١٣: ٢٢٣)*. أصبحت منقسمة لدى المجتمع الكوردي وينقطع شئنا، أم أبينا الصلة الطبيعية بين المتكلمين بهما، هذا إضافة إلى صبغتها بصبغة سياسية وبعث " وظيفة الأيديولوجيا (في) ملء حفرة التصديق التي تحفرها كل أنظمة السلطة "(ريكور، ٢٠٠٩: ١٤٠/١٤١)، للتفريق بينهم من خلال واقع دخيل من صنعتها، أو تشجيع ما كان سائداً وإبقاء الحالة الثقافية والمعرفية على حالها من الركود حيث يصل الحالة إلى أن الناس ونتيجة لقلة استخدام لغتهم واعتيادهم على اللغات والثقافات الأخرى أصبحوا "يعتقدون أن اللغة الكوردية فقط للمحادثة والبيع والشراء لا غير، ويستمر بادين في وصف الأجواء الكوردية مثل : " ألاحظ غالبية الناس يستمعون إلى إذاعة طهران و البي بي سي، أما إذاعة مهاباد فهي بمثابة مزمار يعزفونه على مسامع ثور، حتى أن بعض الناس لا يصدقون أن اللغة الكوردية يمكنها أن تبث من الراديو ! ليس فقط كذلك بل هناك من لا يستسيغ الأمر"، *(دوست، ٢٠١٤: ١٩١)* . أو إعطاء اللغة من الصفات اكتمالاً لرؤيته في تصوير الحالات ورسم صورة تليق بالمشهد ومدى قساوتها، فهنا في عرس" شنكي "المنزوعة من خطيبتها" خاني "والمتزوجة من غيره قسراً، كنزع اسم مدينة، وتغير وجهتها الثقافية والحضارية "ديرسيم" وتغييره إلى " تونجلي"، *(دوست، ٢٠١٤: ٤٥)*، وهذا ما يذكرنا بسوء الاستعمال للذاكرة التي تعني هنا "

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

بالمعنى الشديد للكلمة الناتج عن تلاعب مقصود للذاكرة والنسيان يقوم به من يملكون السلطة " (ريكور، ٢٠٠٩: ١٣٦) لنسيان "ديرسيم" وذكر " تونجلي"، وبها نرى وجهاً آخر للاضطهاد اللغوي التي يخيم على الحالة وظّفها الروائي جان دوست وخصص مسافات معينة منها للغة، من خلال معالجته للحالة كبعد آخر تعرض للاستهداف، مثل أهازيج النسوة خلال عرس شنكي فكانت من قوميات" الآذرية، والفارسية " بلغاتهم وتحاصر بكاء" العروسة "باللغة الكوردية " :

"كانت أهازيج النسوة حولي تمزق روحي، فكأنهن ينحن علي نواحاً في لبوس غناء، هن يغنين بالآذرية والفارسية وأنا أبكي بالكوردية (دوست، ٢٠١١: ٥٦) .

وبنفس المسافة يقف الروائي جان دوست في رواية أخرى له من حالة مطابقة للأولى ولكن تخالف سابقتها، فالحالة الأولى مناسبة عرس، لكن الحالة الثانية مراسيم شنق ثوار، مستخدماً هذه المرة اللغة في تزيين فضاء معين، فضاء الموت، لكن عملية الشنق واستخدام المشانق ليستا بالطريقة الطبيعية للموت، أما مكانة اللغة هنا فجاءت بنفس الآلية السابقة، فالحديث عند المشانق تدار باللغة التركية، ولكن من يهيئون للشنق، والمشنوقين هم من الأكراد، المتكلمون باللغة الكوردية محاصرون من قبل المتكلمين باللغة التركية. " كان الحديث عند تلك المشنقة في تلك الساعة بالتركية فقط. أما الأجساد المعلقة فقد كانت وحدها تتكلم بكوردية مخنوقة " (دوست، ٢٠١٧: ١٥٨) .

ويتعرض جان دوست على مدار رواياته لكثير من المحطات الثقافية/ التاريخية، والفنية. فإلى جانب توثيقها الكثير من المحطات السياسية، تأتي احتفاءها بالفن الكوردي ومرورها من بين هذه الرموز الفنية والأدبية وتخليدهم، وإبراز فعاليتهم الفنية والأدبية بشكل يلفت القارىء، وطريقة معالجتها، مثل حفلة الفنان "محمدي ماملي"، التي حظيت باستقبال وحضور كبرى السياسيين ورموز الحركات الكوردية كـ"قاضي محمد والملا مصطفى (دوست، ٢٠١٧: ١٥٨) . وإبراز الوجهة الحضارية والتنوع المعرفي التي تحظى بها المجتمع الكوردي .

إذ يقوم بإعادة كتابة هذه المحطات بلغة ورؤيا مختلفة، وتلبس هذه المحطات زياً تتنوع فيها الأفكار والخيال مطعمة بندى الماضي وحقائقها، وتصبح رواياته مسرحاً تتصارع عليها أبطال الكورد، متنقلاً، فالثقافي يكمل الصحافي، وظهور هذه الكمية الكبيرة من الصحفيين، والسياسيين، والشعراء وظاهرة الصحافة وتنوع اللهجات والمطبوعات والشخصيات، واختلاط النشاط الأدبي بالسياسي مندرجة بشكل يلائم لبروز " طؤران " يعد من أبرز الشعراء الكورد على المستوى العالمي، ومن رواد التجديد في الشعر الكوردي الحديث. ولد في "حلبجة" في كوردستان العراق

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

1963/1903 تحلى بقوة شعرية خارقة، فتحرر من إطار القوانين الشعرية الكلاسيكية، واعتبر من مؤسسي المذهب الواقعي في الأدب الكوردي. الشاعر الرومانسي المجدد للشعر الكوردي من جهة، والثوري اليساري من جهة أخرى، ففي أحداث الحرب العالمية الثانية، سافر إلى فلسطين ليعمل هناك مديراً للقسم الكوردي في هيئة راديو الاتحادات "الشرق الأوسط" التي أسسها الإنكليز في يافا لمقاومة الحركة الفاشية والنازية . وقد كرس أكثرية نشراته وأحاديثه الإذاعية في بث الروح القومية والوطنية لدى الأكراد *(الصويركي، ٢٠٠٥: ٣٩٥/٣٩٦)* . والعاشق أيضا *(دوست: ٢٠١٤، ص: ٨٧، ٩١)* . وبذلك نستطيع الحصول على قبس من المعلومات الثقافية والإنجازات التي حققها هذا الشاعر، إضافة إلى محاولاته في تجديد الشعر الكوردي كان ضليعاً في ترجمة روائع الأدب العالمي إلى اللغة الكوردية، في إشارة لجالة إلى قدرة الترجمة لدى "طؤران" وحسن اختياره لروائع الشعر العالمي، إ ذ تقول ذلك ضمن الرسالة المذكورة إلى بادين : " ترجمت مقطعاً من قصيدة لبايرون تراها في نهاية الرسالة.الآن فهمت من أين كان يأتي شاعرنا بقصائده" وتقصد.گۆران .. *(دوست، ٢٠١٤: ٨٢)* .

٣.٣/ السفر والرموز الثقافية الكوردية .

أ. "شرفنامه"

يتحدث بيير نورا في مدار كلامه حول " أماكن الذاكرة " التي تشمل في رأيه على مستويات أخرى كمؤلفات ونشاطات، تحمل في طياتها ما تمنحها من الأبعاد المادية ليشغل حيزاً ذاكراتياً، ويمثل بكتاب" تاريخ فرنسا (H istore de france) للمؤرخ إرنست لافيس، كون الكتاب يرتقي باحتوائها على مضامين تهم فرنسا والفرنسيين، وعبر هذا المخزون الرمزي ضمن لنفسه إلى درجة مكان للذاكرة "ويعتمد مرجعاً مدرسياً ضمن دروس التاريخ في المدارس الفرنسية ". *(سوكاح، ٢٠٢٠: ٣٨)* . ويمكن قياس ذلك على ما أورد من تكرار لذكر كتاب " شرفنامة " للأمير شرف خان البدليسي، وما يحيط بهذا المرجع من هالة التقديس، وما يحتوي، من تواريخ ومواضيع تمس كيان الإنسان الكوردي، يجعله أن يتجاوز بمخزونه الجمعي المعرفي ماهيته ككتاب، إلى رمز للذاكرة، ليكون غلافه من "جلد غزال اصطاده الأمير بنفس " *(دوست، ٢٠١١: ٤٥)*، وأن يحتل مكانة، يتذكر الشيخ سعيد وقعها عبر هذه الحكاية عن شيخه، ومما يكشف من أهمية الكتاب ، أنه يتذكر في ساحة المشانق، وفي الوقت الذي سوف يشنق المتذكر فيها بعد قليل:

في أحد الأيام سأله سعيد:

. ما هذا الكتاب يا سيدا؟

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

وضع الشيخ إصبع الشهادة بين صفحتي الكتاب ونظر من فوق نظارته إلى سعيد ثم قال:
. هذا هو كتاب شرفنامه يا ولدي .(*دوست، ٢٠١٧: ٨٥*) .

أو يتذكرها عمر خزندار عن الأمير عبدال خان، حين يستلم مفتاح مكتبته عندما يجتاحها غزو أحمد باشا، يختار من بين مقتنياته الكثيرة هذا الكتاب " شرفنامه " من بين مئات الكتب والمخطوطات، ويوصي بإيصالها إلى مسجد آمن أو تفريقها بين الملالي وطلبة العلم في " بدليس " خوفاً من وقوعه في أيدي الغازيين (دوست، ٢٠١١: ٤٥) . وأهمية الكتاب جعله يتذكر من قبل شخصين في وقتين لا يتذكر فيها الإنسان إلا بالمواضيع الذاتية المهمة جداً لديه، التذكر الأول للشيخ سعيد، في ساحة المشانق، والتذكر الثاني للأمير عبدال خان، عند اقتلاعه من السلطة . ومن جملة المواضيع التي يحاول الروائي جان دوست إثارتها، ذكر السفر والنفائس الكوردية من خلال مروره بالمحطات التاريخية كجزء من خصوصيات هذه العصور، واتخاذ هذه التحف مصدراً للتأويل، التخيل، وقاعدة لفهم البيئة الكوردية وتطلعات الإنسان الكوردي، بما يحتويها من بث بيئات المخيلة الكوردية المعروضة في إناء من الجمال والتقديس، فمن نافذة ذكريات الشيخ سعيد على النفق المظلم لأحلام الكورد وإنهاء الاقتتال مع الأرمن في باريس، إذ يقومون ورداً على الترك بربط مصيرهم بدلاً من الأرمن بالجن أيضاً، وفي هذه الحالة التي يحتاج الإنسان فيها إلى قشة ليتعلق بها آمالها، يرمي الشيخ جريدة "بيام صباح الإسطنبولية"، المنشورة كخريطة كنز في النار التي توقد أمامه قبل أن يقرأها، حيث يظهر اللإستخفاف من قبل الشيخ سعيد للصحف والجرائد التابعة للسلطة والتعظيم لأعمال أحمدي خاني ومن بينهم هذه النادرة الأدبية. *(دوست، ٢٠١٧: ١٣٦)*. قصة مم وزين . وهذا التصرف المفاجيء لا يتصدر من مقته للصحافة، ففي لحظتها يمد يده إلى كتاب بجانب سجادته، وهذا الكتاب الذي يقدسه ليس بمصحف قرآن، بل هو كتاب "مم وزين" لأحمدي خاني الذي يصاحبه خمسون سنة كاملة، كونه يتضمن ثوابت المبادىء والقيم المقدسة الثابتة، ويأسه من الجرائد التي تختلف في تزين الأخبار فيما بينها. علماً أن قصة مم وزين تعد من عيون المصادر في الأدب الكوردي وهي تلخص رؤية أحمدي خاني للقضية الكوردية وما يحيط بها من ظروف وملابسات كتبت بلغة شعرية عالية مستندة إلى بنية رمزية صوفية ممزوجة برؤية عرفانية " وكذلك إلى : (الهامش رقم . 2 . من . دوست: ٢٠١١، ص ٢٧) بأن قصة مم وزين، قصة شعرية نظمها شعراً الشاعر أحمد خاني (1907/1651)، وقد عرفها القراء العرب عبر ترجمة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.".

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

فهذه الهالة القدسية التي يمنحه كتاباً عتيقاً. ثم رمي الجريدة الناطقة باسم السلطة الحاكمة، ما هي إلا احتفاء قومي وشخصي لا يعتمد إلا على محتوى الكتاب والمكانة الثقافية التي تحتلها في قلوب، ووجدان أمة يرون بقاءهم وسبل تطويرهم في ثناياها .

ب. الرموز الثقافية .

وفي الحديث عن " جمهورية مهاباد . 1946 " لا يمكن لأي سارد، أن يكتمل بحثه دون المرور من بين الرموز الثقافية التي مرت بها الذّاكرة الكوردية في تلك الفترة، بالثنائي المشهور للأدب الكوردي، شاعرين لهما الوقع المؤثر في التأريخ الكوردي، شاعرين اشتركا في الجمهورية كمناضلين، قريبين من القائد " پێشەوا " قاضي محمد، إضافة إلى ما لهما من روائع شعرية تغنت أغلب شعرهما من قبل فناني الكورد، وهما من الكتاب الأوائل للسيرة الذاتية، تعد المقدمة النثرية المركزة التي كتبها الشاعر " هێمن" لديوانه " تاريك وروون/ الفجر" من أكثر السير الذاتية لشعراء الكورد قراءً، لما تحتوي على التفاصيل الدقيقة في حياة الشاعر بداياته، زواجه، العادات والتقاليد لمجتمع كوردستان، انخراطه في السياسة، وتسجيل دقيق لمشاركته والشاعر "هەژار" في "جمهورية مهاباد " منذ البداية، وإلى نهايتها الموجعة بلغة شاعرية، مكثفة، وممتعة . ومترجمون متميزون، وهما:

١. "هەژار"، ولد عام ١٩٢١ في مدينة مهاباد الكوردية في كوردستان إيران، وشارك كناشط سياسي وأديب في جمهورية كوردستان بمهاباد، أثناء تأسيسها في ٢٢-١-١٩٤٦، بقيادة القاضي محمد ومشاركة قيادات كوردية، وبعد سقوط جمهورية مهاباد أقام في السليمانية ثم في بغداد، وتوفي في ٢١ شباط عام ١٩٩١ ووري الثرى في مقبرة مدينة مهاباد الكوردية. *(www.kurdsitan. net)* .

٢. "هێمن"، ولد في مدينة مهاباد - كوردستان إيران، عمل في الصحافة الثورة في الأربعينيات، استقر في العراق بعد تشرده إثر سقوط جمهورية مهاباد، وبقي في العراق حتى سقوط النظام الشاهنشاهي، له مجاميع شعرية وقصصية

وترجمات من اللغة الفارسية إلى الكوردية، توفي عام1987". *(البرزنجي، ٢٠٠٨، ٤٠)*، فهما متلازمان دائماً، حتى حينما يذهب هەژار إلى الإذاعة يرافقه هێمن) . *(دوست، ٢٠١٤: ١٣٢)* .

خصص الكاتب لهما مسافة يستحقونها بإشارات موجزة، وبيان مدى علاقة الشاعرين . الرمزين للثقافة الكوردية . الوثيقة بالبعض من جهة، وعلاقتهما بال"پێشەوا" قائد أقدم وآخر جمهورية كوردية من جهة أخرى. أو لنتصور البيئة المعرفية/ الثقافية لهذه الحركة القومية المحاصرة من قبل الجغرافيا السياسية الشرسة والمهددة وجودياً بالفناء، يلتفت قادتها لأمور قد نراها ثانوية، ففي خضم الحرب

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

الضروس والدفاع عن الجمهورية، رمز الحركة، إذ يقوم أحد كبار مسؤولي الجمهورية باختيار مقاتل قابع في أحد الخنادق وسحبه من الجبهة بحجة أنَّ له تجربة ثقافية تربوية سابقة والجمهورية الآن بحاجة إلى " عقله أكثر من حاجتها إلى البندقية " *(دوست، ٢٠١٤: ١٨٨)* . والتكرار بأنه "رجل متعلم والكورد يحتاجون إلى العلم أكثر من الدم."*(دوست، ٢٠١٤: ١٨٨)* وبالتالي الاستفادة من خبرته في طبع كتب مدرسية أو العمل ضمن إذاعة وبث نشرة الأخبار باللهجة الكوردية البهدينية، لإيصال صوت الثورة وثقافة الثورة إلى كافة الناطقين باللغة الكوردية باختلاف لهجاتها. فالثقافة الأغلبية لمهاباد والمناطق المجاورة لها هي اللهجة السورانية لكن الحرص على وصول صوت الثورة وثقافتها إلى الأماكن التي تسكنها الكورد الناطقين باللهجة البهدينية، ولضمان ذلك اختاروا بادين لطبع الكتب المدرسية وكتابة الأخبار باللهجة البهدينة إلى جانب السورانية لإيصال معرفة الثورة وصوت الجمهورية إلى كافة أنحاء كوردستان.

ونستنتج :

أن اللغة الكوردية، ومن خلالها الثقافة الكوردية أصبحت منقسمةً لدى المجتمع الكوردي وينقطع بتأثيرها الصلة الطبيعية بين المتكلمين بها، هذا إضافةً إلى صبغتها بالصبغة السياسية التي تحفرها كل أنظمة السلطة للدول التي توزع عليها الكورد للتفريق بينهم من خلال واقع دخيل، أو تشجيع ما كان سائداً وإبقاء الحالة الثقافية والمعرفية على حالها من الركود، والحال أن المشكلة بتركها هكذا يتجاوز المجال اللغوي وانفتاحها على مجال أوسع، مجالا تهتم بسوء الاستعمال للذاكرة.

أما بالنسبة إلى البنية المعرفية لهذه لمشكلة، فالروائي يلجأُ إلى تمثيل ذلك على الواقع، في شكلين: دراسة نوعية المشكلة مع الآخر الغريب عن البيئة واللغة والثقافة الكوردية كطرف مستفيد . ونوعية المشكلة من الداخل، أي الرؤية الكردية. ويظهر هذا الوعي أيضاً في طابعين مختلفين : شكل يرى المقاومة عبثاً وهدراً للوقت، فيستسلم للحياة ومغرياتها. وشكل آخر، يصارع الواقع المتأزم ويقترح حلولاً دون الاستسلام بما يواجهها من المشكلات .

وختاما

يتصدى جان دوست من خلال معالجاته إلى ما لذلك من بديهيات واقعية نرى من خلالها كتحصيل حاصل، أي أن وجود المشكلة لها جذورها وأصبح حالة يجب أن يتعاطى المتكلمون باللغة الكوردية معها. وهذا ما يضيء وجود نوع من الحاجز ذات جذور تاريخية لا يمكن تفاديها بسهولة، على أن

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

القارىء يكتشف عالماً من الاندماج والمشاركة لردم الهوة المعرفية الإنسانية من أجل توحيد هذه المسافة من الاختلافات الموجودة نطقاً وكتابةً، بين اللهجتين من اللغة الواحدة .

الهوامش:

(١). جان دوست، كاتب وروائي سوري مقيم في ألمانيا، أهم رواياته : ١. رواية ميرنامه، ٢٠١١. ٢. رواية مهاباد، وطن من ضباب، ٢٠١٤ . ٣. رواية ثلاث خطوات إلى المشنقة. ٤ . دم على المأذنة . ٢٠١٤ ، 5. عشيق المترجم ٢٠١٤، ٦. مارتين السعيد ٢٠١٥ . ٧. نواقيس روما ٢٠١٦، ٨ . كوباني ٢٠١٨ ، ٩. باص أخضر يغادر حلب ٢٠١٩. ١٠. ممر آمن ٢٠١٩، ١١. مخطوط بطرسبورغ ٢٠٢٠.

(٢). جاءت تعريف عشيرة "الجاف " في موسوعة .. العزاوي، عباس محمد، عشائر العراق، ج1، ص:142 .. هكذا: "هذه القبيلة يبالغ في كثرتها، ولا يزال منها قسم على البداوة والتنقل، وقسم آخر أهل قرى يقطن في مكان واحد. وأول ما ورد ذكرها في معاهدة السلطان مراد الرابع المعقودة في 11 المحرم سنة 1049 هـ.، ولم يعرف عنها قبل ذلك، وكل ما ذكر عن فروعها ٤، ولعل هذه هي الفروع التي وقع عليها النزاع ولم نجد تدوينات تشير إلى ما كانت عليه. والآن أكثرها في " لواء السليمانية "، وقسم لا يستهان به في ناحية شيروانة التابعة لقضاء كفري من لواء كركوك، وفريق ثالث كبير جداً في أنحاء إيران في " زهاب " والمواطن الأخرى حتى أردلان ونواحيها من إيران.

(٣). جاء تعريف عشيرة " بلباس" في موسوعة " العزاوي، عباس محمد، عشائر العراق، ج1، ص: 162. هكذا : من القبائل الكبيرة في العراق في لواء السليمانية، وفي لواء اربل، وفي إيران، تقع على الحدود، وقد تفرعت كثيراً حتى صار يعد كل فرع من فروعها قبيلة مستقلة عن غيرها، وهي في الأصل قبيلة واحدة، مال قسم منها إلى إيران، إلى أنحاء لاهيجان وكاذ وا في لوائي شهرزور واربل إلا أن الحوادث دفعت فريقاً منهم إلى هناك، لما وقع بينها وبين البابان من حوادث، ومن ثم أزاحت طائفة " مير باسكان "، أو مير باساك التي كانت في تلك الأنحاء، وهذه الطائفة فرع من قبيلة " موكري "، أقطع لها أراضيها بإحسان سلطاني فدفعتها قبائل بلباس.

(٤). وعلينا أن نؤشر هنا إلى أن رأي الروائي جان دوست ضمن إشارته إلى هذا الموضوع في مقابلة أجراه مصطفى سليم معه في https://www.independentarabia.com/node/183416، فيؤكد بأن " الأمير جلادت بدرخان الذي ابتدع الأبجدية اللاتينية وهو في دمشق يصدر جريدة هاوار ارتكب خطأً كبيراً وأسهم في ابتعاد الكرد عن الحرف العربي" .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

المصادر

١. ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت ٣٩٢ هـ.)،١٤٣١، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر ، القاهرة ،ط٤ .

٢. أحمد، د. كمال مظهر، 1968، تيكةيشتني راستي، بغداد/ العراق، مط، مجمع العلمي الكوردي،ط1.

٣. باركي، هنري، وآخرون، ترجمة، هةظال، 2007، القضية الكوردية في تركيا، إقليم كوردستان العراق، مطبعة موكريان للبحوث والنشر،ط1.

٤. البرزنجي، عبدالله طاهر، 2008، أرواح في العراء/ أنطولوجيا الشعر الكوردي الحديث، بغداد/ العراق ، الناشر، ديوان المسار للترجمة والنشر،ط1.

٥. خورشيد، فؤاد حمة، 2005، اللغة واللهجات الكوردية، بغداد/ العراق، مط، دار الثقافة والنشر الكوردية، بغداد،(دط).

٦. دوست، جان، ، ٢٠١٧، رواية ثلاث خطوات إلى المشنقة، بيروت، لبنان، دار الساقي،ط١.

٧. دوست، جان، يونيو ٢٠١٤، رواية مهاباد، وطن من ضباب، ، دياربكر. تركيا ، مقام للنشر والتوزيع ،ط ١.

٨. دوست، جان، ٢٠١١، رواية ميرنامة، مراجعة وتحرير كاميران حوج، الإمارات العربية المتحدة، مط، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث "كلمة "ط١.

٩. رؤسؤ، جان جاك . تعريب محمد محجوب، تقديم، د. عبد السلام المسدي، 1986، محاولة في أصل اللغات، بغداد،عراق، مط، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، (دط).

١٠. ريكور، بول، تر : د. جورج زيناتي 2009، الذاكرة، التاريخ، النسيان، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد،ط 1.

١١. صويركي د.محمد علي، 2005، معجم أعلام الكورد، إقليم كوردستان العراق، السليمانية، مط، بنكةي ذين ،ط1 .

١٢. العزاوي، عباس محمد، 2005، عشائر العراق. بيروت، لبنان، دار العربية للموسوعات ، (دط) .

١٣. غورغاس، جوردي، 2013 ترجمة، جورج البطل ، الحركة الكوردية التركية في المنفى، إقليم كوردستان العراق، مط الداران : أ. دار آراس، أربيل، ب. دار الفارابي، بيروت، ط1.

١٤. لوغوف، جاك، تر: جمال شحيد،2017، التاريخ والذاكرة، تونس، مط، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1.

١٥. (www.kurdsitan. net) (الأثنين ٦ آذار ٢٠٢٣).

١٦. (https://www.independentarabia.com/node/183416)،(الاثنين ١١ يناير ٢٠٢١، ١٨:٥١).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ